

أضواء البيان

@ 134 @ الطَّاعَمَ وَيَمَشُّونَ فِي الْأَسْوَاقِ { ، وقوله هنا : { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّاعَمَ وَمَا كَانَُوا خَالِدِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وجملة { هَلْ هَآذَآ إِلَآ بِشَرِّ مَّثْلِكُمْ } . قيل بدل من (النجوى) . أي أسروا النجوى التي هي هذا الحديث الخفي الذي هو قولهم : هل هذا إلا بشر مثلكم . وصدر به الزمخشري ، وقيل : مفعول به للنجوى . لأنها بمعنى القول الخفي . أي قالوا في خفية : { هَلْ هَآذَآ إِلَآ بِشَرِّ مَّثْلِكُمْ } . وقيل : معمول قول محذوف . أي قالوا هل هذا إلا بشر مثلكم . وهو أظهرها . لأطراد حذف القول مع بقاء مقوله . وفي قوله : { الْكَذِبِينَ طَلَامُوا } أوجه كثيرة من الإعراب معروفة ، وأظهرها عندي : أنها بدل من الواو في أوله : { وَأَسْرُسُوا } بدل بعض من كل ، وقد تقرر في الأصول : أن بدل البعض من الكل من المخصصات المتصلة ، كقوله تعالى : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ } الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَّايَهُ سَبِيلاً { . فقوله { مَنْ } بدل من (الناس) : بدل بعض من كل ، وهي مخصصة لوجوب الحج بأنه لا يجب إلا على من استطاع إليه سبيلاً . كما قدمنا هذا في سورة (المائدة) . قوله تعالى : { أَفَتَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } . إعراب هذه الجملة جار مجرى إعراب الجملة التي قبلها ، التي هي { هَلْ هَآذَآ إِلَآ بِشَرِّ مَّثْلِكُمْ } ، والمعنى : أنهم زعموا أن ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم سحر ، وبناء على ذلك الزعم الباطل أنكروا على أنفسهم إتيان السحر وهم يبصرون . يعنون بذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ، أي لا يمكن أن نصدقك ونتبعك ، ونحن نبصر أن ما جئت به سحر . وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع أنهم ادعوا أن ما جاء به صلى الله عليه وسلم سحر ، كقوله عن بعضهم : { إِنْ هَآذَآ إِلَآ سَحَرٌ يُؤْتَرُ } ، وقوله تعالى : { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } . وقد رد الله عليهم دعواهم أن القرآن سحر بقوله هنا : { قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } يعني أن الذي يعلم القول في السماء والأرض الذي هو السميع العليم ، المحيط علمه بكل شيء ، هو الذي أنزل هذا القرآن العظيم ، وكون من أنزله هو العالم بكل شيء يدل على كمال صدقه في الأخبار وعدله في الأحكام ، وسلامته من جميع العيوب والنقائص ، وأنه ليس بسحر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع : كقوله تعالى : { قُلْ أَنْزَلَهُ } الْكَذِبِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ { ، وقوله تعالى : { لَآكِنِ

اللَّهُمَّ يَشْهَدُ بِمَا آتَاكَ نَزَلَ